



البنوك الإماراتية فرضت قيوداً على التحويلات المالية الروسية (Getty)

نقلت طبقة الأوليغارشية الروسية أموالها إلى ملاذ آمن في الإمارات، رغم فرض قيود رقابية مصرفية على تحويلاتها، إذ أسست 1600 شركة منذ بدء الحرب في أوكرانيا، كذلك استثمرت 6,3 مليارات دولار في العقارات الجاهزة وقيد الإنشاء

دبي، ازداد إعجابي بها مقارنة بما كان عليه الوضع وقت وصولي. لم أعد أكثر ترحيباً بالسلبيات، بل ازداد تقديري للإيجابيات. أضف إلى ذلك أنني قد تعودت الحياة هنا، وأصبح لي معارف وأصدقاء». ويعتزم البقاء بضع سنوات أخرى، مضيفاً: «ليست هناك جهات كثيرة في العالم تجمع بين الرخاء الاقتصادي واستقرار الأوضاع السياسية والأمنية، ودبي واحدة منها وتتفوق من هذه الناحية حتى على الولايات المتحدة وأوروبا». ومع ذلك، لا يستبعد احتمال انتقاله إلى إحدى الدول الغربية في مرحلة لاحقة، قائلاً: «من المزايا التي تقدمها بلدان أوروبا والولايات المتحدة إمكانية الحصول على جنسيتها ومختلف الضمانات الاجتماعية. لكنني لن أسافر إليها من أجل السفر في حد ذاته، بل فقط إذا توافرت فرصة عمل أفضل».

تبعات عراقيل التحويلات المالية

في فبراير/ شباط الماضي، بدأ الحديث عن فرض مصارف إماراتية قيوداً على الحسابات والتعاملات مع روسيا وإغلاق حسابات لشركات وأفراد خشية من العقوبات الأميركية، وهو ما تؤكدته الشريعة بمجموعة «بيبيليايف» الدولية للمحاماة، ماريا نيكونوفا، قائلة إن المعاملات المصرفية للشركات الروسية أصبحت تخضع لمراجعات دقيقة طرف المصارف الإماراتية، وجزامة في الوقت ذاته بأنه يمكن للروس فتح حسابات وإجراء تحويلات بعد استبعاد شبهة خضوعهم للعقوبات الغربية أو استخدامها الإمارات محطة ترانزيت للتحويلات إلى روسيا.

وتقول نيكونوفا لـ«العربي الجديد»: «أصبح حمل مؤسس الشركة للجنسية الروسية في حد ذاتها نوعاً من العلامة الحمراء للمصارف الإماراتية، ويعتمد فتح حسابات للشركات ذات الأصول الروسية على العديد من العوامل، وفي مقدمتها فئة الترخيص، إذ إن اختيار نشاط مثل التجارة العامة يشكل خطراً على المصرف». ومع ذلك، تقو بأن الوضع أفضل للشركات التي تعتمد مزاوله أعمالها داخل الإمارات، التي مضميفة أنه «على عكس الشركات المسجلة في المناطق الحرة، بعد فتح حسابات لتلك الشركات أسهل من غيرها، لكونها تعتمد مزاوله أعمال حقيقية في الإمارات». تتابع: «إذا كانت الشركة الروسية غير خاضعة للعقوبات، ولا تشارك في إجراءات شخصية سياسية بارزة، يمكن إيجاد حل في أغلب الأحيان، وإن كانت مدة انتظار فتح الحساب تصل في بعض الأحيان إلى نصف عام». وتلخص الوضع مع تحويلات الروس المالية في الإمارات، قائلة إن «وضع التحويلات مماثل، إذ تبدي المصارف درجة كبيرة من التساهل مع الشركات العاملة داخل الإمارات، ولكنها ترفض استخدامها محطة ترانزيت للتحويلات من وإلى روسيا».

ومن أسباب زيادة الاستثمارات الروسية في سوق العقارات بدبي، العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأوروبا، والتي أدت إلى إغلاق أسواق العقارات الغربية أمام الأوليغارشية الروسية، وكذلك الاضطرابات السياسية التي أعقبت الغزو، بما في ذلك التجنيد الإجباري للرجال في نهاية المطاف. كذلك ترحب الإمارات العربية المتحدة بالروس ممن يتطلعون إلى نقل ثروتهم أو أعمالهم أو منازلهم إلى ملاذ أكثر أماناً، ويفسر الخبير المستقل في مجال الاستثمار العقاري، دميتري غريغوريف الأمر بأن «دبي وجهة للاستثمارات العقارية طويلة الأجل، وتشهد ارتفاعاً مستديماً لأسعار العقارات سواء للبيع أو الإيجار».

ويقول غريغوريف الذي يقدم إلى عملائه عوناً في الاستثمار العقاري بمنطقة الخليج، لـ«العربي الجديد»: «بشكل عام، هناك تراجع طفيف لأعداد الروس في دبي، لكن يصعب تقديره على وجه الدقة، إذ ليس معروفاً من يسافر هرباً من الطقس الحار صيفاً، ومن يغادر مغادرة نهائية. كذلك هناك تراجع لحركة قدوم الروس مقارنة بعام 2022، حين كانوا يغادرون بلدهم خوفاً من تفاقم النزاع مع أوكرانيا». يضيف: «تخلص المشترون من أوهام إمكانية إعادة البيع السريع وتحقيق هامش ربح عال على المدى القصير، ولكن بأي حال من الأحوال، لا مجال للحديث عن مغادرتهم على نطاق واسع. هناك من أدركوا أن نموذج الأعمال الذي كان ناجحاً في روسيا غير مناسب في الإمارات والدول الغربية».

1600 شركة روسية في الإمارات

افتتح الروس 1600 شركة في الإمارات منذ عام 2022، بحسب ما تكشفه دراسة أجرتها شركة «VENION» للاستشارات، ومقرها دبي، بعد معالجتها البيانات الإحصائية للشركات المسجلة في فبراير/ شباط الماضي. وزادت الاستثمارات الروسية في الخارج بعد هجرة رافضي الحرب ضد أوكرانيا، أو هرباً من التجنيد العسكري الذي أعلنه في سبتمبر/ أيلول من عام 2022، إذ تشير بيانات هيئة الإحصاء الروسية «روس ستات» إلى أن نحو 668 ألف شخص غادروا البلاد في ذلك العام. وفي الوقت الذي لا تتضمن فيه الإحصاءات معلومات عن وجهات هؤلاء، إلا أن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، ذكر خلال منتدى بطرسبورغ الاقتصادي الدولي في دورته لعام 2023، كازاخستان وأوزبكستان وأرمينيا وأذربيجان والإمارات بين الدول التي اختارها المغتربون، ومن بين هؤلاء أندريه المخص في تكنولوجيا المعلومات، والذي غادر روسيا بعد أيام معدودة على بدء الحرب مع أوكرانيا، كما يقول لـ«العربي الجديد»: «كلما طالت مدة إقامتي في

اختراب الروس ملاذ آمن للأموال والاستثمارات في الإمارات



1600 شركة روسية أسست في الإمارات بعد عام 2022

الروس في المراتب الأولى بين مشتري العقارات الأجانب في دبي

المكاتب مزودة بالمكثفات، ولكن الجو الحار يؤدي إلى الاختناق ونقص الأوكسجين، والوضع غير ملائم من جهة تلوث الهواء، حتى مقارنة بأوقات ذروة التكدس المروري في موسكو» تقول يوليا لـ«العربي الجديد». وبينما يضع موقع «أي كيو إير» العالمي المعنى برصد تلوث الهواء، دبي في المرتبة الـ 25 بين مدن العالم الأكثر تلوثاً ضمن المنطقة الصفراء (حالة متوسطة)، تأتي موسكو في المرتبة الـ 118 ضمن المنطقة الخضراء (جيدة)، علماً أن هذا المؤشر يظهر حالة الهواء بنظام حي، وقد يتغير حسب أوقات اليوم. ومع ذلك، تشعر يوليا بالحزن إلى عدد من إيجابيات المعيشة في دبي، بما فيها إمكانية الحصول على أفضل الخدمات مقابل أسعار عقارية مقاربة لبلدان الاتحاد الأوروبي، وانعدام ظاهرة رهاب الروس، بل يُعاملون أطيب معاملة.

حجم مشتريات الروس العقارية

ارتفع حجم الاستثمار الروسي في عقارات دبي كثيراً في أعقاب غزو أوكرانيا. إذ أكدت شركة استشارات عقارية محلية، بعد ستة أشهر فقط من الحرب، أن واحداً من كل خمسة طلبات للحصول على معلومات عن الممتلكات جاء من مواطنين روس، وفق ما يوثقه تقرير الاستثمار الأجنبي في سوق الإسكان بدبي بين 2020 و 2024، الذي أعده باحثو مرصد الضرائب في الاتحاد الأوروبي EU Tax Observatory وصدر في مايو/ أيار 2024.

وتكشف بيانات شركة «BetterHomes» للوساطة العقارية، ومقرها دبي، أن الروس حلوا في المرتبة الأولى بين مشتري العقارات الأجانب في دبي عام 2022، (بزيادة 230% عن 2021)، كذلك جاؤوا في المركز الثالث في عام 2023 بعدما كانوا قد تراجعوا إلى المرتبة الخامسة في عام 2022. ويؤكد تقرير مرصد الضرائب الأوروبي أن طبقة الأوليغارشية الروسية سعت لشراء العقارات في الإمارات، موضحاً أن قيمة العقارات السكنية الجاهزة التي اشترتها الروس بلغت 2,4 مليار دولار خلال العامين التاليين للغزو، بالإضافة إلى 3,9 مليارات دولار أخرى من العقارات قيد الإنشاء. ما يمثل زيادة بنسبة 940% و 1,500% تقريباً في قيمة المبيعات خلال العامين الماضيين.

موسكو - رامبي القلوب

لم يندم المراقب والخبير الروسي في مجال جودة وترخيص نظم إدارة الأعمال، يفغيني كنيازيف، على اختياره دبي وجهة للعيش والعمل بعد عام ونصف من الإقامة في المدينة، وهو رأي يشاركه فيه أندريه الذي فضل عدم ذكر اسمه كاملاً للحفاظ على خصوصيته، مكتفياً بالقول إنه في نهاية العقد الثالث من عمره، ويعمل في قطاع تكنولوجيا المعلومات. في المقابل، لم يستطع آخرون التكيف مع البيئة الإماراتية، وتحديداً الظروف الجوية القاسية الممتدة طوال أشهر الصيف، وكذلك حالة الازدحام الدائم في دبي، ومن بينهم مديرة التسويق، يوليا ريكليينغ، التي قررت الانتقال إلى ألمانيا بعد إقامة استمرت لمدة عام ونصف عام برفقة طفلها، ومع ذلك، لا تزال دبي تحظى بإقبال بين الروس ووجهة للاغتراب، إذ تؤكد تقديرات شركة «غولدن بي» للعقارات، أن عدد الروس المقيمين في الإمارات ازداد منذ بدء الحرب على أوكرانيا بمقدار ثلاثة أضعاف من نحو 50 ألفاً في عام 2021، وصولاً إلى 150 ألفاً في عام 2023، بمن فيهم ما بين 60 و 80 ألفاً يقيمون في دبي نفسها.

ميراث البقاء والمغادرة

أسس كنيازيف شركة خدمات دولية لإصدار تراخيص الجودة ومطابقة المنتج للوائح الفنية والمواصفات القياسية المعتمدة في دبي، كما يقول لـ«العربي الجديد»: «قررت قبل بضع سنوات أن أعمل هنا وأتطور. الطقس الحار لا يزعجني، واكتسبت خبرة التواصل الدولي». ويقل من أهمية المزاعم أن الروس يودعون دبي، مضيفاً: «سمعت مثل هذه الأحاديث، ولكن في محيطي، لم يغادر أحد. اعتقد أن من غادروا هم رجال أعمال لم تحظ مشاريعهم بإقبال في الإمارات والدول العربية، أو الأشخاص الذين حضروا إلى هنا بلا هدف محدد». في المقابل، تعزو يوليا قرارها بالمغادرة إلى مجموعة من السلبيات، وفي مقدمتها ارتفاع الأسعار والطقس الحار وانعدام الطبيعة بتلك الصورة التي اعتادها الروس في بلدتهم الواقع بالخطوط العرضية الشمالية. وإن كان صحيحاً «أن جميع